

دور المرأة الشيعانية في الثورة التحريرية نواصر عائشة (الخنساء الأخرى للشيعانية) نموذجاً

مختار سويلم - جامعة غرداية-

مقدمة

أوجد الله عز وجلّ الإنسان لخلافته في الأرض ولعمارتها لذا شاءت حكمته أن يكون من هذا الإنسان الذكر والأنثى الذين تعاونوا لحمل هذه الأمانة وتحمل المسؤولية المترتبة عنها، ونحسب أن هذه المسؤولية الجسيمة يتضاعف شأنها ويعظم إبان الشدائد والمحن. وبحكم طبيعة الإنسان الاجتماعية، فإن الاحتكاك والتدافع والتصادم سنة كونية ضرورية؛ تتغير بفعلها بُنى أو تتشكل، وقد تقوى بسبب ذلك كيانات أو تضمحل، ولعلنا لا نحيد عن الصواب إذا قلنا أن أكثر مظاهر هذه السنة تجسيدا في الواقع هي الحروب والأزمات فبفعلها تُشرد الشعوب وتُداس الكرامات وتهان الإنسانية، فكم من أمة مزقتها حرب ضروس فُرِضت عليها من أصحاب الأهواء، وكم من أقوام شردتهم دسائس إنسانٍ غلبته شهوة الامتلاك وأعمت بصره أطماعه الهوجاء.

وبسبب موقعها في المجتمع، كانت المرأة رائدة في مواقفها على مرّ التاريخ في العالم؛ فقد خاضت ميادين، واقتحمت أحداثا تشدّ الهمم وتستنهض العزائم بل كانت رائدة في الذود عن حماها بما تملكه من قوة معنوية وطاقات عاطفية وإصرار شامخ يقهر الرجال، فهاهي أول شهيدة في الإسلام أم ياسر¹ (رضي الله عنها) تتحدى غطرسة الظلم وترتقي شهيدة محتسبة تضحيتها لوجهه الكريم، وقريب منها الشاعرة والصحابية "الخنساء"² تتحدى الحزن لفراق بنيتها الثلاثة فتستقبل نبأ استشهادهم بعزم وصبر وهي من بكت أخاها صخرا في الجاهلية بدموع حارة حتى عُرِفَتْ به، وفي العصر الحديث يحفظ الفرنسيون للقديسة جون دارك³ دورها في مقاومة الإنجليز بإطلاق هذا الاسم على الجزائرية لالة فاطمة نسومر التي قادت الرجال الأشاوس؛ فوقفت في وجه المحتل وقهرت كبرياءه بمقاومتها الباسلة التي حيرت الأعداء، و دون أن تغادر وطننا المهدى - نجد التاريخ يحدثنا عن بطلات الجزائر اللواتي سطرن ملحمة التحرير جنبا إلى جنب مع إخوانهن الرجال، ولم يتخلفن عن ركب الاستشهاد والفداء؛ حيث أنيط إلى بعضهن مهمات خطيرة تتجاوز طبيعتهن البيولوجية؛ قد يعجز عنها بعض الرجال؛ ومن بين هؤلاء المجاهدات نجد جميلة بوحيرد المجاهدة الثائرة، وحسبية بن بوعلي؛ الشهيدة التي لقتن جلاديهما درسا في الصبر والجلد، و وريدة مداد الشهيدة التي طلّقت الدنيا لأجل قضية الجزائر، ولعل الحديث عن تضحيات المرأة الجزائرية يدفعنا إلى استحضار مقولة شهيرة تصلح لهذا المقام، وهي قول نابليون بوناپرت " وراء كلّ رجل عظيم امرأة " فنحسب أن صلاحيتها هنا لا تتعلق بجنسية قائلها فقط؛ بل ترتبط كذلك

¹ - هي الصحابية سمية بنت خياط، تكنى " أم عمار " وتعرف باسمها " سمية " وكنيتها بابنها عمار بن ياسر، كانت أمة لأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، وكان ياسر بن عامر حليفاً لأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، فزوجه بها فولدت له عامرا فأعتقه.

² - هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السلمي، (ت 26هـ؟) شاعرة مخضمة من أهل نجد، لقبت بالخنساء لارتفاع أرنبتى أنفها، وهي صفة مستحبة.

³ - جان دارك (1412؟ - 1431م) قادت الفرنسيين إلى النصر في خمس معارك ضد الإنجليز، قام الإنجليز بحرقها بعدما أسرت عام 1431م. انظر: ency.kacem.com

بالتركيبة النفسية التي تستعذب الغزو وترى في احتلال البلدان حملة مقدسة لتخليص الشعوب من ربق العصور الوسطى! لكننا نقرأ نحن الجزائريين هذه المقولة لنذكر بإيماننا دور المرأة الخفي ومهمتها العظيمة في مساندة أخيها في معركة التحرير. هذا الرجل الذين كان أخا وأبا وزوجا وابنا بل كان أخا في الجهاد والجهاد كلمة مقدسة، لذا نقول بدورنا: وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة مثله.

وما دام التاريخ سجل تجارب الشعوب؛ فقد سجل التاريخ ودون على صفحاته أروع قصص النضال والتضحية لثلة من الرجال والنساء من أبناء الولاية التاريخية الخامسة؛ ثم بعد ذلك الولاية التاريخية السادسة. لقد كان أبناء الولاية السادسة إبان حرب التحرير الجذوة التي ساهمت في اشتعال غيرها ضمن الولايات الأخرى التاريخية؛ ثم كانوا النار التي استعرت لأجل الحرية في الولاية السادسة بعد تأسيسها.

إذا كانت تضحيات المجاهدين من أبناء المنطقة وخاصة الشعانبة⁴ منهم معروفة عند الخاص والعام، تحفظها الوثائق التاريخية،⁵ وتشهد بها المذكرات الشخصية لبعض أعلام الثورة التحريرية كالمجاهد محمد جغابة⁶، وسعيد اعبادو إلا أن نصيب المرأة الشعانبية لا يكاد يُذكر، وإن ذكر فيرد خبرا محتشما؛ لا يعكس حقيقة التضحية ولا يكشف عظمة الدور الفعال الذي تحمّلت، لذلك أنشأنا هذا المقال لنبحث هذا الدور الغائب أو المغيب علنا نسهم في نفخ الغبار عن تلك الشخصية النسوية، والأم الشعانبية التي تشبعت بالحس الوطني ببعديه العربي والإسلامي، فقاومت وساهمت في الثورة بقدر ما تستطيع، وعبرت عن إيمانها بالثورة وعاطفتها الوطنية الصادقة بقصائد شعرية رائعة تخلد فيها أمجاد الثورة وبطولاتها وتغنّت بها في الأعراس والمناسبات لتشجذ الهمم وتغرس الروح الوطنية في النفوس⁷ فماذا يقول التاريخ باعتباره حكما لا يتعاطف مع أحد؟

تطرق الباحث عبد الحليم بيثي في قسم من أقسام دراسته القيمة والموسومة بـ: تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية " إلى دور المرأة في حرب التحرير بناحية غرداية؛ وهي حقيقة - كما أسلفنا الذكر - تكاد تُنسى أو تزول، وذلك أن هذا الدور المهم لا يظهر للعيان في غالب الأحيان ويدخل في المهام المعتادة للمرأة؛ إلا أن الباحث ارتأى الإشارة إلى وعي قيادة الثورة في المنطقة بهذا الدور بعرضه لمهام المرأة، ولقيمة هذه الشهادة نوردها كاملة: " اهتمت الثورة بالمرأة اهتماما بينا من حيث اعتبارها الركيزة الخلفية للعمل الثوري، فقد تحملت مهمات كثيرة منها:

- القيام بشؤون الأسرة والأولاد، خاصة إذا علمنا أن أغلب المجاهدين كانوا بالبوادي وفي الجبال وفي مناطق نائية ومنطقة [ولاية 5 - 6] فمثلا فقد كان حوالي 10% من القوة الرجالية بمتليلي في خارجها في النشاط الثوري.

⁴ - كان بعض أبناء الشعانبة من السابقين إلى الانضمام إلى الحركة الوطنية قبل الثورة؛ حيث شارك كل من مسعود بن ولهة وبوعمامة بوخشبة كممثلين عن الناحية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية في مؤتمر هورنو ببلجيكا في صيف 1954م. انظر: أبناء الشعانبة: رجال الصحراء... وصناع تاريخها عبد الحميد بن ولهة، دار صبحي، متليلي، الجزائر، ط1/2013م، ج1، ص110.

⁵ - انظر على سبيل المثال: تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1959 م - 1962م المصادق عليه في الندوة الولائية الثالثة بتاريخ 09 أكتوبر 1986م.

⁶ - يقول في مذكراته: صارت متليلي قاعدتي الخلفية المفضلة، وصار الشعانبة بفضل سيرتهم الجادة محاورى المفضلين. حين يدخل المرء متليلي فكأنما يدخل دبرا أمانا. انظر: حوار مع الذات ومع الغير، دار هومة، الجزائر/2007، ج2، ص141.

⁷ - انظر: تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1959 م - 1962م المصادق عليه في الندوة الولائية الثالثة بتاريخ 09 أكتوبر 1986م، ص28، 29.

- القيام بإعداد التموين الجيد [طعام، مؤونة، خياطة لمراكز الجيش] في المدن والقرى المختلفة في متليلي⁸ والمنبعة وبريان والقرارة، وتبرز أسماء عديدة لخياطات ماهرات من آل بن بيتور، وآل مولاي إبراهيم، وآل بلخضر في متليلي وزوجة لقمان حمو وخبزي محمد وشوشان إبراهيم في القرارة وغيرهم كثير.

- العناية بالشؤون الاقتصادية مثل الفلاحة والري والرعي.

- الاهتمام بأطفال وأرامل الشهداء والمجاهدين الغائبين عن بيوتهم وكذا السجناء والمعتقلين.

- العناية بشؤون الجرحى في المعارك في المستشفيات السرية داخل المدن وخارجها في البادية.

- القيام بمظاهرات أمام البلديات ضد تجنيد الأبناء في صفوف الحركة، في إطار معاقبة الأسر التي كان لها جنود في جيش التحرير الوطني.⁹

ويسرد باحث آخر، ويفصل في ذكر أمهات ونساء من مدينة متليلي شاركن في مهام خطيرة إبان الثورة وتعرضن لشتى أساليب الضغط والتهديد ولم يحدن عن خط الثورة والمقاومة، بل وصل الأمر بالعدو إلى محاولة استدراجهن وإغرائهن بالتخلي عن الهوية العربية الإسلامية عن طريق منظمات نسائية مشبوهة كمنظمة " الأنسة سيد قارة " ¹⁰، ويذكر الباحث أن رد المرأة بمنطقة متليلي على مثل هذه الخطط والدسائس كان " بالفعل لا بالقول، حيث كان منهن الشهيدات والمجاهدات والأمهات اللاتي قدمن فلذات أكبادهن من أجل الجهاد في سبيل الله والوطن " ¹¹ وقد ذكر الباحث المجاهدة حدة بن عمران التي دفعت أبنائها الثلاثة طرباقو قدور، ومسعود، ومحمد إلى ميدان النزال والاستبسال فسقطوا جميعا شهداء في سبيل الحرية والشرف؛ فاستحقت بالفعل لقب " خنساء الشعانبة "، كما ذكر شهيدات أبيات سندر ج أسماءهن في ملحق خاص نهاية هذا المقال، ليتسنى لنا التطرق إلى الخنساء الأخرى الشهيدة " نواصر عائشة ".

لقد أذهلتني هذه الشخصية بعد أن قرأت ما كتبه الباحث عبد الحميد بن ولهة بخصوص ظروف اعتقالها وعملية تعذيبها إلى أن نالت شرف الشهادة؛ فبالرغم من أن المجاهدة حدة بن عمران كان مصابها جلاً لفقد أبنائها الثلاثة؛ إلا أن ما كان يحيط بالشهيدة عائشة نواصر من ظروف أشد وأعجب، ولعله العجب الذي قادني إلى مقابلة ¹² ابنها المجاهد "رزاق مبارك"؛ ثم مقابلة أخرى ¹³ مع ابنها الأصغر "العلمي" الذي شاهد أمه وهي تُعذب ونال نصيبه هو الآخر من التعذيب؛ لكن قبل سرد ما جاء في المقابلتين يستحسن أن نعرض ما كتبه الباحث عنها أولاً ثم نعود لشهادة المجاهدين مبارك رزاق وأخيه العلمي؛ يقول الباحث عنها هي: " الشهيدة عائشة نواصر من مدينة متليلي الشعانبة، كان زوجها [محمد] رزاق مجاهدا وكذا ثلاثة من أبنائها وهم الإخوة رزاق الزعيم، وأحمد، ومبارك. وهو ما جعلها تحت المراقبة الدائمة والتعرض للحملات التفتيشية المتتالية، حيث أدى ذلك إلى

⁸ - في هذا الإطار كانت والدتي - رحمها الله - كثيرا ما تذكر لنا بفخر ما كانت تعدّه من طعام (حسب ما توفر) للضيوف المزعومين، وفي الواقع لعناصر المركز المؤقت تحت السد الكائن بغابة جدي بمحصر متليلي (غابة بن زعيبة)، قبل أن يُكتشف دور والدي موسى سويلم في عملية التنظيم وفراره إلى ناحية بوكحيل؛ حيث أرسل إلى أخيه جلول سويلم رسالة شفوية مشفرة مفادها: انزع الحشانة من السد، ويقصد هدم المركز واغمره بالتراب.

⁹ - تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية، محمد عبد الحليم بيشي، دار زمורה، الجزائر، طبعة خاصة/2013م، ص226، 227.

¹⁰ - انظر: أبناء الشعانبة: رجال الصحراء... وصناع تاريخها، ج2، ص30.

¹¹ - المرجع نفسه، والموضع نفسه.

¹² - مقابلة صوتية يوم 2014/11/17م مساء بمنزل ابنه الزعيم ببوهرارة، غرداية.

¹³ - مقابلة صوتية يوم 2014/11/18م مساء بمنزلي بالثنية، غرداية.

تشريد عائلتها والقبض على زوجها والزج به في السجن. وأثناء حملة تمشيطية بحثا عن عائلتها تم إلقاء القبض عليها في منزلها بالعطف سنة 1959، فنكلوا بها أمام السكان، قبل أن يتم جرّها على الأرض ويبقروا بطنها إلى أن لفظت أنفاسها الأخيرة رافضة البوح عما تملك من أسرار فداء للدين والوطن. في حين تمّ تعذيب ابنتها ميرة ومسعودة عذابا شديدا، قبل أن يقوموا بأخذ ابنها الصغير العلمي رزاق¹⁴ معهم إلى الأغواط حيث قاموا بتعذيبه رغم صغر سنه ثم أجبروه على لبس الزي العسكري الفرنسي والبقاء في الثكنة العسكرية هناك يقوم بأعمال البناء حتى تاريخ وقف إطلاق النار. وقد استشهد ابنها زيغم رزاق سنة 1960 في معركة محصر بشقاق بمتليلي بعد استشهادهما بشهور قليلة¹⁵

إن المتأمل في هذه الشهادة ليقف موقف المتعجب من عزم هذه المرأة وقوة أعصابها في هذا الموقف وقبل هذا الموقف وذلك أن هذه المرأة كانت تدرك أن المخاطر تحيط بها من كل جانب، و تعلم أن الحنف يتهددها في كل ثانية لأن الأسرة كلها تعمل ضد مصالح المحتل؛ والعدو الفرنسي لا يؤمن له جانب وهو محتل مجرم لا يرحم أحدا؛ يصف القتل الأمريكي في الجزائر أثناء الاحتلال هذه الجرائم في تقرير بعثه لسلطات بلاده بعد أيام من احتلال مدينة الجزائر بقوله: " إن القوات الفرنسية قد أكرمت بارتكاب العديد من الفظائع التي قد تلائم المتوحشين، ولكن البرابرة - كما يقول - الذين قاوموا الفرنسيين لم يصدر منهم أبدا مثل ما صدر من هؤلاء" كما شهد " أن ميولهم [الفرنسيين] للنهب والسلب تفوق بكثير ميول البرابرة"¹⁶

من النادر إذاً أن نجد مثيل هذا النوع من الصمود عند النساء، فمن تكون هذه المرأة يا ترى ومن أين جاءت بهذه العزيمة؟ قد نجد شيئا من الإجابة على ذلك في المقابلات اللتين أجريتهما مع ابنيها مبارك والعلمي.

الشهيدة هي عائشة نواصر بنت رمضان بن علالة؛ ولدت خلال 1910 بمتليلي، تزوجت مع رزاق محمد بن مبارك (مواليد 1889م) رجل فاضل كان إبان الثورة إسكافيا يصلح الجلود ويصنع الأحذية قبض عليه المحتل وأدخل السجن حيث توفي به يوم 17 مارس 1959، رزقت بأربعة ذكور، وبناتان، الذكور هم:

- رزاق الزيغم أكبر الأولاد سقط شهيدا في 1960 بمتليلي وهو أحد أبطال معركة محصر بشقاق.

- رزاق أحمد فرع مال، فدائي ومسؤول عن الخلايا، توفي يوم 03 فيفري 1993.

- رزاق مبارك مجاهد وأحد أبطال معركة جرجير 1961، وسجين بالأغواط إلى الاستقلال.

- رزاق العلمي مسبل مكلف بمهام الاتصال وتسجيل التبرعات بالرغم من صغر سنه. أما البناتان فهما:

- رزاق مسعودة زوجة المجاهد شنيبي عبد القادر كمندوس في الثورة.

- رزاق ميرة زوجة المسبل رزاق أحمد بن لخضر كان بيته مركزا.

¹⁴ - لقد ذكر لي المجاهد العلمي رزاق أن العدو لم يشأ إطلاق سراحه بالرغم من صغر سنه لأمرين: عدم محاكمته لأنه كان قاصرا من جهة ومن جهة أخرى خشية التحاقه بإخوانه المجاهدين في الجبل، ولم تتم محاكمته إلا في 1961 بسجن دالمسي dalmasi بالبلدية. مقابلة صوتية مسجلة يوم 2014/11/18م بمنزلي.

¹⁵ - أبناء الشعانية رجال الصحراء..، ج2، ص30.

¹⁶ - الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة، جمع وتقديم: محمد الهادي الحسني، مؤسسة عالم الأفكار، الجزائر.

لقد كانت الشهيذة نواصر عائشة تعيش جوا خاصا مفعما بالوطنية ومشعبا بقيم الثورة مما أهلها لأن تكون محط ثقة مسؤولي الثورة بالمنطقة (محمد بن يوسف لغواطي) و (محمّد علي: عز الدين القبائلي) حيث أدخلها ابنها أحمد رزاق للنظام في 1957 قبل ولّئها مبارك والزيغم فكلفها بشراء البرانيس والقشاشيب لصالح النظام وجمع الأخبار في المناسبات الاجتماعية.¹⁷

في سنة 1959 ألقى القبض على أحمد رزاق والزيغم رزاق والشرع علي وأحمد الزهواني الفدائيين آنذاك، فيما تمكن الشنيني عبد القادر - الذي كان يسكن بالجوار - من الفرار قبل المداهمات.

استطاع كل من الزيغم رزاق¹⁸ والشرع علي من الهرب ليلا من مركز الاعتقال¹⁹ حيث كان في نية رزاق الزيغم توديع أمه عائشة نواصر في منزلها في العطف ومواساتها بعد وفاة والده؛ وهو ما لم يحدث؛ فقد كان العدو قد طوق الحي - الذي حمل اسمه بعد الاستقلال - بأكمله ونصب كمائنه للقبض عليه؛ لكنه فشل في ذلك، مما دفع بالمحتل إلى اقتحام بيت الشهيذة عائشة وهي في عِدّة وفاة زوجها، وقد شرع الجنود في استنطاقها أمام مرأى ابنتها مسعودة وابنها الصغير العلمي الذي قال لي - في كثير من التأثير الممزوج بالفخر بصنيع والدته - أثناء المقابلة التي أجريتها معه: القصة تبدأ يوم الأحد 11 جوان 1959 بعد منتصف الليل باقتحام عساكر فرنسا لبيتنا حيث بدؤوا أولاً بصعقي كهربائيا لتخويف أختي وأمي، ثم شرعوا في تعذيب والدتي مرارا وتكرار بالكهرباء ثم بالضرب المبرح لكنها لم تنبس ببنت شفة وبكل أمانة أقولها للتاريخ وبكل صدق أنها لم يُسمع لها صوت ولا كلمة وهو الأمر الذي اندهشت له. ما أقوله الآن لن يزيد في أمرها شيئا فهي غير موجودة الآن، لقد هشموا جسمها بالكامل عن طريق الضرب، لقد أصيبت بنزيف داخلي جعلها تبرزق دما.. لم يتوقف تعذيبنا نحن الثلاثة؛ حيث انزوت مجموعة من الجنود لتعذيب أختي مسعودة بالضرب والكهرباء كذلك، ومن شدة التعذيب أغمي علي مرارا²⁰

لقد تحملت السيدة عائشة نواصر لساعات طوال أشكال التعذيب والتتكيل بصمت أبهر الجلاذ وأثار حنقه، وأفقده صوابه؛ لذا لم يُوقف هذا المشهد المأساوي إلا بعد أن أدرك أنه حوّل هذا الجسد الطاهر إلى ركامٍ من دمٍ ولحمٍ توشك الروح أن تغادره، لقد تركت الشهيذة ملقاة على قارعة الطريق تموت ببطءٍ وفي صمت لتغادر الروح الطاهرة ذلك الجسد وتستسلم لبارئها لثطوى صفحة مضيئة من تاريخ امرأة شعانبية وتدفن في مقبرة العطف بجوار زوجها الذي سبقها إلى الرفيق الأعلى قبل شهرين، إلا أنه بالرغم من استشهاد عائشة نواصر ودفنها؛ إلا أن خصالها وتضحياتها لم تدفن معها وبقيت نبراسا يهتدي به من جاء بعدها.

¹⁷ - مقابلة مع المجاهد رزاق مبارك.

¹⁸ - استطاع الزيغم من إحداث ثقب في جدار الزنزانة الطيني بفضل ملعقة نسي السجنان أخذها بعد وجبة الطعام؛ وقد استطاع الشهيد الزيغم من حمل المجاهد علي الشرع على كتفه وذلك أن الله وهبه بنية مرفولوجية قوية. مقابلة مع المجاهد رزاق العلمي.

¹⁹ - سجنوا بمركز أمني بشارع الجزائر حاليا مقابل مقر ولاية غارادية، والبناء لا يزال جزء منه قائما؛ حيث كان مخصصا لمكتب

التشغيل bureau de main d'Euve

²⁰ - مقابلة مع المجاهد رزاق العلمي.

إن استشهاد هذه البطلة بهذه الصورة المشرفة إنما هو تحقق للرؤيا²¹ التي رأتها عائشة نواصر قبل ثلاث سنوات، ولعلها علامة قبول العمل وصدق النية؛ ففراسة المؤمن لا تخيب.

لقد كانت هذه التضحية تاجاً يزين رؤوس ذويها وأسرتها التي تتنفس الوطنية، وهي - أي التضحية - جميل في أعناق كل جزائري وطني محب للجزائر، وهو ما أشاد به الشاعر بوعلام بوعامر مخاطباً الشعانية:²²

بجَهَادٍ لِهـ تَجَلَّدَ شَبَّانٌ وَشَيْبٌ وَاسْتَبَسَّلَ
الْأَطْفَالُ

وَاطَّاقَتْ نَسَاؤُكُمْ²³ مِنْهُ مَسَاقِدٌ عَجَزَتْ عَنْهُ مِنْ سِوَاكُمْ رِجَالُ
مَنْ مُطِيقٌ مَطَاقَ أُخْتِ²⁴ ابْنِ عَمْرٍا نَ وَقَدْ هَانَ عِنْدَهَا الْإِثْكَالُ
لَا جَفَاءَ وَإِنَّمَا يُرْخِصُ الْأَنْفُسَ أَنْ يَصْدُقَ الْفَدَى
وَالْفَتَالُ

وأقل ما ينبغي علينا - نحن الذين ننعم بالحرية والاستقلال - الاعتراف بدور كل وطني غيور على الجزائر من الرجال والنساء؛ تماماً كما كان مجسداً إبان الثورة المضفرة، فقد جاء في مؤتمر الصومام ضمن مقرراته التي أشادت إشادة واضحة بفاعلية المرأة الجزائرية في ثورة نوفمبر حيث أقر المجتمعون بهذا الدور بقولهم " وإننا لنحيّ بإعجاب وتقدير ذلك المثل الباهر الذي تضربه في الشجاعة الثورية الفتيات والنساء والزوجات والأمهات، ذلك المثل الذي تضربه جميع أخواتنا المجاهدات اللاتي يشاركن بنشاط كبير - وبالسلاح أحياناً - في الكفاح المقدس في سبيل تحرير الوطن ولا يخفى أن الجزائريات قد ساهمن مساهمة إيجابية فعالة في الثورات الكثيرة التي توالى وتجددت في بلاد الجزائر منذ سنة 1830 ضد الاحتلال الفرنسي...والمرأة الجزائرية اليوم موقنة أن الثورة الحاضرة ستنتهي لا محالة بالحصول على الاستقلال".²⁵

قائمة الملاحق

ملحق خاص بجدول أسماء الشهيدات و بالصور التاريخية

21 - ذكر ابنها العلمي أن والدته رحمها الله تعالى حددتهم قبل ثلاث سنوات من استشهادها أنها رأت رؤيا عجيبة قيل لها فيها: هذا مكانك في الجنة.

22 - انظر: قصيدة لامية الشعانية ضمن صفحة مؤسسة الشعانية للتأصيل والتنمية على الفايس بوك.

23 - في إشارة لتضحية الشهيدة نواصر عائشة.

24 - يقصد خنساء الشعانية حدة بن عمران.

25 - انظر: www.elmassar-ar.com



المجاهد رزاق أحمد في مركز غابة الدوارم بمتلي سنة 1961



من اليمين: محمد بوحفص، الشهيد رزاق الزيغم، والشهيد الطاهر محجوب، الشنيني عبد القادر، والدوي الهاشمي بمركز الضاية بن ضحوة 1960/01/07



المجاهد رزاق مبارك في قصر الشلالة سنة 1961



من اليمين: المجاهد النعيمي (وادي سوف)، الشيخ بن حمزة، قادة لعمور، رزاق أحمد (غابة الدوارم، متليلي 1961)

قائمة أسماء شهداء الناحية اللائي سقطن تحت أيادي جلادين وجميعهن من قبيلة الشعانية

الاسم واللقب	تاريخ الازدياد	مكان الازدياد	اسم الأب	الانخراط في الثورة	تاريخ الاستشهاد
فاطنة حمزة	خ 1881	غارداية	سالم	1956	1957
فاطنة قريدة	خ 1930	متليلي	أحمد	1957	فيفري 1959
عائشة نواصر	خ 1901؟	متليلي	رمضان	1957	جوان 1959
أم الخير دين	خ 1932	متليلي	الشيخ	1956	1960
العالية مصباح	خ 1934	متليلي	عبد القادر	1957	1960
الشيخة الرويجي	خ 1943	متليلي	أحمد	1959	أفريل 1960
سخرية بومهراس	خ 1919	متليلي	محمد	1958	أفريل 1961
مسعودة بريك	خ 1942	المنيعه	أحميدة	1957	1957
عائشة شعيب	خ 1932	المنيعه	اقويدر	1957	1957
فاطنة أولاد مختار	خ 1935	المنيعه	قدور	1958	نوفمبر 1960

قائمة المراجع

- الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة، جمع وتقديم: محمد الهادي الحسني، مؤسسة عالم الأفكار، الجزائر.
- أبناء الشعانية: رجال الصحراء... وصناع تاريخها، عبد الحميد بن ولهة، دار صبحي، متليلي، الجزائر، ط1/2013م.
- تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية، محمد عبد الحليم بيشي، دار زمורה، الجزائر، طبعة خاصة/2013م.
- التقارير والشهادات الشفوية:
- تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غارداية للفترة ما بين 1959 م - 1962م المصادق عليه في الندوة الولائية الثالثة بتاريخ 09 أكتوبر 1986م.
- مقابلة مع المجاهد رزاق مبارك يوم 2014/11/17 مساء.
- مقابلة مع المجاهد رزاق العلمي يوم 2014/11/18
- مؤسسة الشعانية للتأصيل والتنمية على الفيس بوك.

www.elmassar-ar.com

